

وسائل الشيعة

[43] وقد روى البلاذري في مثل ذلك في فتوح البلدان. وفي رواية إن عمر قال له: هل علمت من حين إنني إستعملتك على البحرين وإنك بلا نعلين، ثم بلغني أنك إبتعت افراسا بالف دينار وستمائة دينار. قال: كانت لنا أفرس تنأجت وعطايا تلاحقت. قال: قد حسبت لك رزقك ومؤونتك، وهذا فضل فأده. قال: ليس لك ذلك. قال له عمر: بلا وإياي، وأوجع ظهرك. ثم قال إليه بالدره فضربه حتى أدماه. ثم قال له: إيت بها. قال: أحتسبتها عند إياي. قال: ذلك لو أخذتها (من حلال!) وأديتها طائعا، أجيئت من أقصى حجر بالبحرين يجيى الناس لك؟ لا وإلا للمسلمين، ما رجعت بك أميمة إلا لرعية الحمر! وما أجود ما قاله الأستاذ أبو رية في كتابه اضواء على السنة المحمدية: وإذا كان قد بلغ من فاقة أبي هريرة وجوعه أن يخر مغشيا عليه، فيضع الناس أرجلهم على عنقه! فهل تراه يدع دولة بني أمية ذات السلطان العريض والأطعمة الناعمة، وينقلب الى علي الزاهد الفقير الذي كان طعامه القديد؟ إن هذا مما تأباه الطبائع الإنسانية، ولا يتفق والغرائز النفسية! اللهم إلا من عصم ربك، وقليل ما هم. ولقد عرف بنو أمية صنيعه معهم، وقدروا موالاته لهم، فأغدقوا عليه من أفضالهم، وغمروه برفدهم وأعطيتهم! فلم يلبث أن تحول حاله من ضيق الى سعة، ومن شغل العيش الى دعة، ومن فقر الى ثراء، وبعد أن كان يستر جسمه بنمرة بالية صار يلبس الخز والكتان الممشق (1). وعقب على كل ما مر بأن الفقر بذاته ليس عيبا، وإنما يكون الفقر عيبا إذا _____ (1) (1) اضواء على السنة المحمدية: 198 عن